مَوْسُوعَةُ

فَوَائِدِ القُرآن الزكِيَّة

سُورَةُ الكَوْثَرِ

أ.د خالد بن حامد الحازمي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً

موسوعة فوائد

القرآن الزكية

سورة الكوثر

أ.د. خالد بن حامد الحازمي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً

فوائد سورة الكوثر

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾

تناولت سورة الكوثر إظهار إنعام الله تعالى على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان منزلته ورفعته، وعناية الله تعالى به، وحظوته التي خصه الله تعالى بها عن سائر خلقه عَزَّ في علاه. فقال جَلَّ جلاله ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ إنا نحن الذين أنعمنا عليك بالكوثر، الذي هو الخير العظيم، ومن ذلك نهر الكوثر العظيم في الجنة. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: نهر أُعطِهُ نبيكم صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه دُرٌّ مُجَوَّف، آنيته كعدد النُّجُوم[١] وقال ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبير وعكرمة: الكوثر: هو الخير الكثير. وقيل: العلم والقرآن. وقيل: النبوة. وقال ابن جرير رحمه الله تعالى بعد أن سرد جميع الأقوال: وأولى هذه الأقوال بالصواب: هو اسم النهر الذي أُعطِهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة[٢] وقد تعددت المعاني في الكوثر لأن معنى الكوثر في اللغة: الخير الكثير. وبالتالي هو على التخصيص النهر الذي في الجنة، وعلى وجه العموم هو جميع ما منحه الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم من الخير في الدنيا والآخرة.

ومن دقائق البيان أن ابتدأ كلام الله عَزَّ وجل بضمير المتكلم عَزَّ في علاه ﴿إِنَّآ ﴾ والمتصدر بنون التوكيد ﴿إِنَّآ ﴾ الذي أفاد التعظيم والتفخيم والتبجيل، والقوة والعزة، والتوكيد بنون التوكيد للاهتمام، وتقرير وتوكيد ما بعده من بيان. ثم ازداد ذلك التعظيم بإسناد الضمير مرة أخرى في العطاء إليه سبحانه وتعالى ﴿أَعْطَيْنَٰكَ ﴾ وذلك لبيان المزيد من التفخيم والتعظيم والإجلال، والتأكيد بأن هذا العطاء منه سبحانه وتعالى، فهو النبي المخصوص بهذا العطاء العظيم عليه الصلاة والسلام، بما يدل على عظيم منزلته عند ربه جَلَّ جلاله.

ثم يأمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بالصلاة وبالنحر، وهو الذبح له عَزَّ وجل، فقال سبحانه وتعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أي: فداوم على الصلاة والزمها أيها الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) البخاري، الجامع الصحيح، برقم (٤٩٦٥)

(٢) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤/٦٧٩-٦٨٥)

﴿وَٱنْحَرْ﴾ أي: وانحر البدن التي هي خيار أموال العرب. وقيل: واذبح يوم النحر، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وعطاء، ومجاهد، والجمهور[١] وقد ورد التوجيه بالصلاة بفعل الأمر ﴿فَصَلِّ﴾ لإظهار وبيان وجوبها، وأنها الصلاة المفروضة. ثم أعقبها بالإخلاص ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أي: لتكن الصلاة خالصة لله ربك عَزَّ في علاه. بما يفيد تعليم الأمة بأن تكون الصلاة خالصة لله تعالى، غير مشوبة بأي شيء من الرياء ونحوه مما يفسدها. وأنه عليه الصلاة والسلام يصلي لربه مخلصاً له الدين. ثم تبع ذلك الأمر بالذبح ﴿وَٱنْحَرْ﴾ وانحر البدن، ولذلك قيل أن المقصود به يوم النحر. مما يفيد أهمية النحر، لما يترتب عليه من إشباع الفقراء والمساكين. والذي يُظهر عناية الله تعالى بعباده، وكذلك عناية دين الله تعالى بالكرم والإحسان.

ثم يخبر الله تعالى بمنزلة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعظيم إثم من يحمل البغض للرسول صلى الله عليه وسلم. فقال عَزَّ وجل ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ إن مبغضك وكارهك ومنتقصك هو المنقطع عن كل خير. ليشمل عموم الانقطاع، من الذكر الحسن، ومن العمل الصالح المتقبل من الله تعالى. وبما يعني ويفيد: فأما أنت أيها الرسول صلى الله عليه وسلم، فذكرك هو الباقي، ومنزلتك الرفيعة هي المتعاقبة بين الأجيال في أمتك، وأن خيرك وأجرك متعاقب إلى أن تقوم الساعة. بما يفيد أن لك كمال الخير وأحسنه وأعظمه، وقد أعطاك الله تعالى الخير الكثير، ومن ذلك نهر الكوثر العظيم. مما يبين عظيم إثم الذين يبغضون الرسول صلى الله عليه وسلم، وعظيم منزلة من يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم باتباعهم له بالقول والعمل، ومحبة القلب له صلى الله عليه وسلم. اللهم ارزقنا حبك ومحبة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم، واتباعه عليه الصلاة والسلام، والشرب من حوضه وأن تجمعنا به في جنتك يا رب العالمين.

وأحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم به عليَّ من شرف هذا العمل، فوفقني على إتمام سورة الكوثر. ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٢٨٣/٨)